

التعليم النسائي في مقررات مؤتمرات التنصير

Women's Education in the Christianization Conferences Decisions

د. عبد الحميد بعيطيش*

جامعة باتنة 1 massil6@yahoo.fr

تاريخ الإرسال	2019/01/23م	تاريخ القبول	2019/02/25م
---------------	-------------	--------------	-------------

ملخص

إن حقيقة الحركة التنصيرية في العالم لها امتدادات في كل القارات وعلى كل المستويات، ولها أهداف مفضلة وأخرى مؤجلة، وأهداف قريبة وأخرى بعيدة بحسب سلم الأولويات التي حددتها لنفسها منذ نشأتها، ونظرا لما تلعبه مؤتمرات التنصير من وضع خطط واستراتيجيات لنشر الدين اعتمادا على وسائل التنصير التنظيرية ارتأينا أن نعرض أشهر هذه المؤتمرات ونستوضح من خلالها أهم ما خلصت إليه مؤتمراتهم فيما يتعلق بالتعليم النسائي وأهم الطرق والسبل المتفق عليها في هذه المؤتمرات، وإبراز أساليب تعليم المنصرات والتعليم النسائي في مقررات مؤتمرات التنصير في العالم، لكشف ما يخاط حول نساء وبنات المسلمين بالخصوص لغرض إبعادهن عن الدين الإسلامي الحنيف، وتحطيم أهم ركيزة في المجتمع ليسهل على المسيحيين ولوجه التغلغل في أوساطه. فنتيجة للأثر الفعال للتعليم النسائي في التغيير العقدي والثقافي والاجتماعي والسياسي، فقد اهتمت به مؤتمرات التنصير، وأشارت إلى أهمية ووجوب التوسع فيه واعتبروه "مفتاح التنصير".

الكلمات المفتاحية: ندوات؛ مؤتمرات؛ التعليم النسائي؛ تغيير العقيدة الديني

Abstract

The reality of the Christianization movement in the world has extensions in all continents and at all levels. Since its inception, it has both preferred and deferred goals, Nevertheless, depending on theoretical Christianization methods, the christianization conferences develop plans and strategies to spread the religion. We opted to present the prominent conferences; clarify their most important findings regarding women's education; highlighting the methods of teaching Christianization Therefore, this helps us to uncover what is being sewn about Muslim women, in particular, in order to divert them from the true path of the Islamic religion, and make it easier for Christians to penetrate into Muslim community. As a result, to the effective impact of women's education on the ideological, cultural, social and political change, the Christianization conferences focused on it, and indicated the importance and necessity of expanding it and considered it "the key to Christianization."

Keywords: Christianization; Seminars; conferences; Women's education; Change of religious belief.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة

تلعب المرأة في المجتمع الإسلامي دورًا بارزًا، وهو دور عَقْدِيّ تقوم فيه الأم بالسهر على تمكين الأجيال الإسلامية من معرفة الرسالة العقدية التي تدين بها وتميرها لهم ، ويكون ذلك بممارسة الأم للعقيدة فكرا وسلوكا لتكون القدوة التي بواسطتها يتعلم النشؤ الصغير كيف يشق طريقه في الحياة على هُدى عقيدته؛ لذا لم يغب عن المنصّرين أهمية المرأة في المجتمع، فخصّوها بعناية واهتمام مميز من أجل تنصيرها والتنصير بها، فكان للتنصير بوساطة التعليم وخصوصا تعليم النساء ؛ ومن أبرز الأدلة على هذا قول الكاردينال لافيغري مؤسس جمعيات التنصير الحديثة حيث قال: "لا حاجة لنا بالدعوة للدين نفسه، بل الحاجة إلى التعليم والتمريض"، وقول المنصر هنري جيب: "إن التعليم في مدارس الإرساليات النصرانية إنما هو فقط وسيلة إلى غاية، وإن تلك الغاية هي تنصير الناس وليس تعليمهم المهارات المختلفة".

لقد كثرت المؤامرات والمخططات للنيل من شموخ وعزة المرأة المسلمة، حتّى تعلقت آمال المنصرين بها بأن يجعلوها المفتاح التنصيري الفعّال؛ للتغلغل في قلب المجتمعات الإسلامية، وتتعدد أشكال وصور هذه المؤامرات، ومنها ما يظهره المنصرون في أشكال برّاقة، وشعارات رنانة من قبيل الحرية والمساواة، بيّد أنّها تصبو إلى غاية واحدة، هي صدّ المسلمة عن دينها الذي ارتضاه الله لها، وزعزعة إيمانها بمحو أساسات الخلق القويم من وجدانها باسم التطور، وطمس معالم العقّة والحياء باسم الحرية.

من هذا المنطلق ارتأينا الى تتبع للمؤامرات التي تحاك من أجل جر المسلمات لشرك المنصرين والتي بدأت نشاطها مع أوائل الربع الأخير من القرن التاسع عشر، واتخذت عدة مسارات تصب كلها في بوتقة واحدة، وهي صد المسلمة عن دينها الذي ارتضاه الله لها، فصاروا يجاهدون لزعزعة إيمانها ومحو أساسات الخلق

القيوم من نفسها، وطمس مسميات العفة والحياء التي تكلمها طهارة ورفعة، كما حاولنا ابراز خلاصة هذه المؤتمرات من خلال مقرراتها المنشورة والمعلن عنها لمعرفة مختلف الاساليب القديمة والحديثة ومحاولة التصدي لها عبر ترسيخ القيم الاسلامية في الوسط التربوي والتعليم النسوي.

2. اهتمام المنصرين بالمرأة

إن الحديث عن المرأة دائماً فيه حساسية، ويغلب عليه الجانب الإعلامي والطرح السطحي والعاطفي، وترفع فيه الشعارات، ويُساء الفهم حول بعض الطروحات، وقد اعتبر بعض رجال الدين النصرانيين أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها -ذكوراً وإناثاً - حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية، باعتبارها العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، لذلك وجب على الهيئات التبشيرية العمل بين النساء المسلمات على أنها وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير المسلمين.

لقد أدرك المنصرون أهمية المرأة المسلمة، ودورها العظيم في صنع رجال ونساء الأمة، حتّى تعلقت آمال المنصرين بها بأن يجعلوها المفتاح التنصيري الفعّال؛ للتغلغل في قلب المجتمعات الإسلامية، فكسبها ربحٌ ونصرٌ، تهون بعدها كل معاقل الإسلام وحصونه المنيعه؛ لذا لم يكن حُباً لسواد عيون المسلمين - كما يقال - فتح مدارس البنات لتلتحق بها في ربوع العالم الإسلامي، ولم يكن كلام المنصرين في إعلان المؤتمر التنفيذي الذي عُقد في القاهرة عام 1906م والمؤتمرات التي أعقبته مجرد شعار استهلاكي؛ بل خطة عمل لا تزال تنفذ.

كانت الشعارات التي رفعها المبشرون والمستشرقون، ومن تأثر بهم من أبناء ديننا لينفذوا من خلالها إلى تشويه هذا الدين وإفساد الأخلاق من طريق التستر تحت شعارات جوفاء باسم المرأة: شعار تحرير المرأة، شعار المطالبة بحقوقها وشعار مساواتها بالرجل، ومن الأمثلة على ذلك ما صرح به بابا الفاتيكان الراحل

يوحنا بولس الثاني في إحدى "رسائله الرعوية": "أن المغرب العربي يمثل منطقة حيوية للنشاط التنصيري هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المغرب العربي هو بوابة إفريقيا التي تراهن عليها الكنيسة خاصة الكنيسة الكاثوليكية لاستعادة دورها ومجدها المسيحي في إفريقيا بعد مرحلة طويلة من "الغزو الإسلامي" كما يزعم رجال الكنيسة.

3. أهم المؤتمرات التنصيرية في العالم:

لقد سلك التنصير من أجل الوصول إلى غاياته وأهدافه -كل أسلوب مناسب لروح العصر الذي يبث فيه سمومه وتعاليمه، بيد أنه بالنظر إلى هذا الأسلوب، نجده معتمداً على طريقتين، طريقة الأسلوب المباشر والتي تقوم على أساس التحدي المباشر للإسلام عن طريق المناظرة لعلماء المسلمين، بيد أن التنصير لم يمتزج قديماً في هذه الطريقة، وطريقة الأسلوب غير المباشر، وتقوم على القوة الصامتة وغير المرئية التي لا تدخل في أي جدال، ولا تقبل أي اعتذار. وعلى الرغم من ذلك تنتقل من العقل إلى القلب الضمير لتحديث معجزة التنصير. ويعقد المنصرون كثيراً من المؤتمرات في العالم الإسلامي لرسم الخطط التبشيرية المناسبة، وتقويم العمل في الفترات السابقة، ومحاولة معالجة ما شابهها من تقصير، هذا إضافة إلى وضع المؤلفات المستقلة، التي ألفها المبشرون لوضع خريطة كبرى للتبشير العالمي على مستوى جميع الشعوب غير المسيحية، ومن أهم هذه المؤلفات الذي كتب مقدمته السيد "شاتيليه" (A. Le Chatelier) وضممنه مجلة "العالم الإسلامي" الفرنسية، فأصدرت هذه المجلة عدداً ضخماً سنة 1911م ليس فيه غير هذا البحث الضخم، الذي وضعه "شاتيليه"، وكان يدور كله حول ما تقوم به الإرساليات التبشيرية البروتستانتية في العالم الإسلامي وهي عبارة عن محاضر رسمية لأربعة مؤتمرات تبشيرية، عقدت في سنوات 1906 و 1910 و 1911م؛ للعمل على محاولة القضاء على الإسلام، وذكرت هذه المؤتمرات ما تم

عمله بالفعل، وما هو في طريق الإعداد للمستقبل، وجاءت فيه أمور غاية في الخطورة. (Chatelier, 2013)

وتضمنت هذه المقدمة الدور الذي تقوم به جامعة القديس يوسف اليسوعية Université *Saint-Joseph* في بيروت في نشر تعليم الإنجيل في سورية ولبنان منذ تأسيسها سنة 1875م، ومن أهم الشخصيات التي برزت في تاريخ التبشير الحديث القسيس الأمريكي "صموئيل زويمر" Samuel Marinus Zwemer، الذي كتب بحثاً متعددة عن التبشير ووسائله في جزيرة العرب، وهو الذي لقب بالرسول الى بلاد الاسلام، وقد بين "زويمر" في بحثه أهمية الالتفاف حول جزيرة العرب، التي هي مهد الإسلام، وأشار إلى ضرورة الربط بين مصالح المبشرين في بيروت وسورية، ومكة والمدينة؛ لأن ذلك سوف يمهّد للمبشرين النفاذ إلى هاتين المدينتين المقدستين عند المسلمين، كما لفت "زويمر" نظر المبشرين إلى أهمية الانتشار في جزر ماليزيا وإندونيسيا ليتمكن تخليصها من قبضة المسلمين، وأشار إلى ضرورة عقد مؤتمر لمراجعة أعمال المبشرين، والتعرف على المشكلات، التي يواجهونها، ووضع الخطط المناسبة في المستقبل (LILLY, pp. 55-57).

مرت أعمال المنصرين في مراحل تكاملت فيها خططهم وبرامجهم، وأعمالهم الرامية إلى تحقيق أهدافهم، وأخذوا خلال هذه المراحل يعدلون فيها ويحسنون فيحذفون أشياء، ويضيفون أخرى، وجعلوا يطورون وسائلهم ويتكرون فيها أشياء جديدة، توصل إليها حيل الذكاء، والتجارب، والاختبارات ورصد نتائج الأعمال، أو ترشد إليها مداورات الآراء في المؤتمرات التي يعقدونها لهذه الغاية. (STACEY, October 15-21, 1978)

لقد كان للمؤسسات التنصيرية. وما يزال. الكثير من المؤتمرات الإقليمية والعالمية ومن ذلك:

- مؤتمر القاهرة عام 1906م، وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التبشيرية البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، وقد بلغ عدد الحاضرين 62 شخصا بين رجال ونساء، وكان زويمر رئيسا لهم.
- المؤتمر التبشيري العالمي في أدنبرة *Edinburgh* باسكوتلندا عام 1910م، وقد حضره مندوبون عن 159 جمعية تبشيرية في العالم.
- مؤتمر التبشير في لكهنؤ Lucknow بالهند عام 1911م حضره صموئيل زويمر، وبعد انفضاض المؤتمر وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها تذكاري لهكنؤ سنة 1911م وعلى الوجه الآخر اللهم يا من يسجد له العالم الإسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع انظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح.
- مؤتمرات التبشير في القدس: في عام 1924م، وفي عام 1928م مؤتمر تبشيري دولي، وفي عام 1935م وقد كان يضم 1200 مندوب، وفي عام 1961م.
- مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام 1974م في لوزان بسويسرا.
- وأخطر المؤتمرات مؤتمر كولورادوا *Colorado* في 15 أكتوبر 1978م تحت اسم مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين، حضره 150 مشتركا يمثلون أنشط العناصر التنصيرية في العالم.
- المؤتمر العالمي للتنصير الذي عقد في السويد في شهر أكتوبر 1981م تحت إشراف المجلس الفيدرالي اللوثراني *Church Federal Council* والذي

نوقشت فيه نتائج مؤتمري لوزان وكولورادو، وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث. ومن مؤتمراتهم كذلك:

- مؤتمر امستردام 1948 م هولندا.
- مؤتمر إيفانستون 1954 م أمريكا.
- مؤتمر نيودلهي 1961 م الهند.
- مؤتمر أوفتالا 1967 م أوفتالا بأوروبا.
- مؤتمر جاكركتا 1975 م أندونيسيا وقد اشترك فيه 3000 مبشر نصراني.
- عقد المؤتمر السادس لمجلس الكنائس العالمي في يوليو سنة 1980 م في كاليفورنيا بالولايات المتحدة، وقد حث المؤتمر على ضرورة زيادة البعثات التنصيرية بين مسلمي الشرق الأوسط خاصة في دول الخليج العربي.

4. موضوع تعليم النساء في مؤتمرات التنصير

لقد بلغ مدى الاهتمام بالمرأة أن خصص المنصرون إرساليات تبشير نسائية، وكانت هذه الإرساليات تطوف أرجاء عدة من الدول الغربية تستدر الأموال، وتقيم الحفلات الشائقة، ومن الأهداف التي تعلنها هذه الإرساليات لجذب التعاطف معها أنها "تتوخى هذه الإرساليات النسائية تحسين أحوال المرأة الشرقية والتحبب إليها؛ ونورد هنا أهم ما جاءت به مؤتمرات التنصير بخصوص التعليم النسائي:

1-4 مؤتمر القاهرة 1906 م

وفي مؤتمر القاهرة المنعقد يوم 04 أبريل 1906 م، أفتتح المؤتمر بالقاهرة في منزل عرابي باشا في باب اللوق، وبلغ عدد مندوبي إرساليات التنصير ستة

وعشرين بين رجال ونساء، وكان عدد مندوبي إرساليات التنصير الأمريكية التي في الهند وسورية والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحد وعشرين، ومندوبوا إرساليات التنصير الإنجليزية خمسة، واشتركت في مؤتمر الإرساليات الاسكتلندية والإنجليزية المنفردة والألمانية والهولندية والسويدية وإرساليات التنصير الدنماركية الموجودة في بلاد العرب بزعامة "زويمر" و تحدث المستر (هاربر) عن طرق فتنة المسلمين عن دينهم، ومن أهم هذه الطرق الإرساليات الطبية؛ لأن رجالها يحتكون دائماً بالجمهور، ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين. وهنا ذكر المستر هاربر حكاية طفلة مسلمة عني المَبَشِّرُونَ بتمريضها في مستشفى مصر القديمة، ثم أُلحقت بمدرسة البنات البروتستانتية في باب اللوق، وكانت نهاية أمرها أن تنصرت؛ ثم قام الدكتور أراهارس طبيب إرسالية التبشير في طرابلس لبنان وتحدث عن جهوده، وأورد إحصاء لزيائنه فقال: "إن 68 في المائة منهم مسلمون ونصف هؤلاء من النساء". (لوشاتليه، 1387 هـ، صفحة 49)

وقد تناول المؤتمر بشكل من التفصيل أعمال التنصير الخاصة بالمرأة، كان لهذا الموضوع اهتمام كبير من أعضاء المؤتمر لأنه خاص بنصف مسلمي العالم، فقد خطبت السيدة (هلداي) في حث المبشرين على الرفق بالمرأة المسلمة، كما قالت السيدة (ولسون): "إن النساء المبشرات يستعن في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية وزيارة قرى الفلاحين لينشرن النصرانية بين طبقات الناس".

كما تناول المؤتمر مسائل ومواضيع أخرى من بينها:

- ملخص إحصائي عن المسلمين في العالم، الإسلام في إفريقيا، الإسلام في السلطنة العثمانية، الإسلام في الهند، الإسلام في فارس، الإسلام في الملايو، الإسلام في الصين.... الخ
- النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام.

- التنصير والارتداد.
- وسائل إسعاف المنصرين المضطهدين.
- شؤون النساء المسلمات.
- مواضيع تتعلق بتربية المنصرين والعلاقات بينهم، وكيفية التعليم في الإسلام.

2-4 مؤتمر أندبرة (أندبرج) 1910م World Missionary Conference

عقد هذا المؤتمر في الفترة من 14 الى 23 حوان 1910م باسكتلاندا، برئاسة اللورد بلفور، حضره 1215 مندوب من بينهم 502 من الإنجليز، و505 مندوب أمريكي، والباقي من عموم اوربا واقتروا تسميته بالمجمع المسكوني الثالث، لأن المؤتمر الاول عقد بلندن عام 1888م، والمؤتمر الثاني بنيويورك عام 1900، وقد استعرض المؤتمر بحوثا في ميادين التنصير في أواسط إفريقيا وفي الهند والصين واليابان على الأخص، وغير هذه الأقاليم العامة، وفي جميعها يبدو أن المستهدف هو الإسلام، وفي كل إقليم بدت وسائل خاصة تدعوا أن يستعد لها الدعاة، وأن تكون دراساتهم واستعداداتهم ملائمة للوسط الذي يعملون فيه. (David A. Kerr and Kenneth R. Ross, 2009, pp. 48-49)

ويمكن تلخيص النقاط البارزة في بحوث المؤتمرين وقراراتهم فيما يلي:

- 1- إتحاد الإرساليات التنصيرية لأن تفرقها وإنفراد كل إرسالية بمذهب ومنهج هون من قوتها، بحيث اقترحوا لذلك أن تصدر كتب بالمسائل المتفق عليها من الإرساليات جميعا وأن تنفرد كل إرسالية بنشر نشرات خاصة بها.

- 2- دراسة أحوال المسلمين وعاداتهم ثم التودد إليهم لمحو العداء بينهم وبين المنصرين كي يأنسوا إليهم ويستجيبوا لهم.
 - 3- أن بلاد المسلمين كانت تحت حكم الدولة العثمانية أصبحت سهلة الغزو بعد أن حدثت بها عدة انقلابات.
- وقد جمعت أعمال هذا المؤتمر في تسع مجلدات. (Ross, 2009)

3-4 مؤتمر لكنهو في 1911م

عقد منصرو البلاد الإسلامية من البروتستانت مؤتمرهم الثاني العام في مدينة لكنهو الهندية يوم 01 يناير 1911م، والمعلوم أن المنصرين كانوا قد تفاوضوا في مؤتمر أندبرج في مسألة مقاومة الإسلام، ودرسوا وسائل محاربته من كل الأوجه، وقد حضر هذا المؤتمر 162 مندوب و 113 مدعوا من 54 جمعية تنصيرية، وكان "زويمر" رئيس المؤتمر ومديره الروحي، انعقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة "إيزابيلا" البروتستنتية الخاصة بالبنات في الفترة ما بين 01 إلى 29 يناير 1911م، وهو ثاني مؤتمر خاص بدراسة الإسلام. (Missionary Conference on Behalf O World , 2018)

كان أحد المحاور الرئيسية التي تناولها المؤتمر: الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات، والأعمال النسائية التنصيرية، وتحدث القسيس (تروبريدج) عن واقع المرأة المسلمة في ظل تطور الأوضاع في الخلافة العثمانية قائلاً: إن الحكومة سمحت عقب إعلان القانون الأساسي لخمس فتيات عثمانيات مسلمات أن يتعلمن في كلية البنات الأمريكية؛ لتهيأن لإدارة الأمور في مدارس الحكومة للبنات، كما أن عددًا قليلًا من البنات المسلمات في الولايات يترددن على مدارس إرساليات التبشير، أما الحكومة فتظهر الاحتفاظ التام بحالة تربية المرأة المسلمة، وتحظر على النساء التردد على المجتمعات العمومية. (UBAID AHMAD, KHAN, 1911)

كما تناول المؤتمر الإرساليات التبشيرية ومنها: "إرسالية طبية دانماركية في هوتي مردان) تقوم بها النساء، ووظيفتها التبشير بين النساء المسلمات، وهي على أهبة الهبوط إلى (كابل)، ومما لا شك فيه أن النساء اللواتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة؛ لأن المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات، ولا يضمرون لهن سُوءاً".

ومما جاء في توصيات المؤتمر في جلسته النهائية: "لما كان تنصير النساء المسلمات مع أولادهن، ورفع شأنهن يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل، فأعضاء المؤتمر يشيرون على إرساليات التبشير بالتشديد على المُبَشِّرِينَ والمبشرات بضرورة الاحتكاك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمالهم التبشيرية، وأن توسع الإرساليات نطاق الأعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في أفريقيا بوجه خاص، وأن تُعنى بتربية النساء المبشرات".

ولقد تناول برنامج مؤتمر لكنهو المسائل التالية كذلك:

- 1- درس الحالة الحاضرة في ذلك الوقت.
 - 2- إستنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المنصرين والتعليم النسائي.
 - 3- أعداد القوات اللازمة ورفع شأنها.
- وقد تقرر عن هذا المؤتمر ما يلي:
- 1- النظر في حركة الجامعة الإسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين.
 - 2- النظر في الانقلابات السياسية في العالم الإسلامي وعلاقتها بالإسلام ومركز المنصرين المسيحيين فيها.
 - 3- الإسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية.

- 4- تربية المنصرين على ممارسة التنصير بين المسلمين وذلك بإعدادهم نفسياً وإعداد دروس في التنصير وتأليف الكتب للمنصرين والقراء المسلمين.
- 5- حركات الإصلاح الديني والاجتماعي.
- 6- الارتقاء النفسي والاجتماعي بين النساء المسلمات.
- 7- الأعمال النسائية.

4-4 مؤتمر القدس التنصيري الثالث 1935م

قام القسيس "زويمر" الذي أصبح رئيس المنصرين في الشرق بعد ما كان رئيس إرسالية التنصير البحرين بدعوى عقد مؤتمر تنصيري إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة 1935 م، تم انعقاد هذا المؤتمر برئاسته، وكان المؤتمر عبارة عن تقييم لجهود هؤلاء المنصرين طيلة قرن من الزمن وأن الأساليب التي كانت متبعة هي: العناية بالأطفال، تقديم الإعانات المادية، استغلال الشره النفسي لدى البعض، وذلك بهدف إبعاد المسلمين عن الإسلام وقطع صلته بربه، وهذه الأخيرة التي تفسد الأخلاق والمبادئ الاجتماعية المأخوذة من الدين الإسلامي، فقاموا بإفشاء الرذيلة في المجتمع عن طريق المؤسسات التعليمية، وعن طريق المؤسسات التنصيرية، والإعلان عن الهدف الأساسي من التنصير المتمثل في تهيئة الأرضية الخصبة للنفوذ الاستعماري. والتأكيد على ضرورة الاستمرار والمواصلة في هذه المهمة وعدم الاكتفاء بذلك. (BEKELE, 2012, pp. 33-36)

5-4 مؤتمر التنصير العالمي لوزان سنة 1974م:

عقد في لوزان بسويسرا سنة 1974 م، وذلك لتدارس كيفية تنفيذ الوثائق الستة عشر الصادرة عن مجمع الفاتيكان الثاني (1965)، وتولى بيلي جراهام (B. Graham) قيادة 2700 قيادي إنجيلي، قادمين من 150 دولة، وهدفهم في هذا اللقاء تناول الجانب العملي واللاهوتي لعمليات التنصير. كما حذرت أن المسلمين

ربما يمثلون أكبر كتلة في العالم بأسره لم تصله الدعوة النصرانية، كما كانت إحصائيات أن 2% فقط من القوة التنصيرية البروتستنتية في أمريكا الشمالية قد شاركت في محاولة كسب المسلمين للمسيح، إضافة إلى أن ثلث القوة البروتستنتية ليست من أمريكا الشمالية، وأن بعضها فقط يشارك في عملية تنصير المسلمين كما لوحظ وجود كنائس في البلاد الإسلامية، إلا أن التنافس الشديد الطويل الأمد بين النصارى والمسلمين تركت جروح قديمة وحديثة أضعفت التزام هذه الكنائس بتنصير مضطهدها، كما كشفت عمليات المسح الحديثة عن عدم قيام أي جمعيات تنصيرية ضمن هذه الكنائس بهدف تنصير المسلمين. (Jesson, 2020)

4-6 مؤتمر كولورادو حول تنصير المسلمين 1978م

يعد مؤتمر كولورادو نقطة تحول نوعي في نشاط الحركات التنصيرية عبر العالم، حيث أعاد ترتيب أهدافها وأولوياتها وأضعا استراتيجية دقيقة لتنصير العالم الإسلامي، انطلاقا من يوم انعقاده بتاريخ 15 أكتوبر 1978 تحت عنوان (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين)، وبحضور 150 مشاركا يمثلون أنشطة العناصر التنصيرية البروتستانتية في العالم، استمر المؤتمر مدة أسبوعين في جلسات مغلقة، وانتهى بوضع إستراتيجية منظمة لتنصير المسلمين، ولتطبيق هذه الاستراتيجية تم تخصيص ميزانية قدرت بألف مليون دولار، وتم جمع هذا المبلغ فعلا وإيداعه في أحد البنوك الأمريكية الكبرى، وبقيت نتائج هذا المؤتمر وتوصياته سرية لخطورتها لكنها طبعت ونشرت فيما بعد تحت عنوان () "التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي". (McCurry, 1978)

قام القس "دون مكري" بعرض المؤتمر، ووافقت لجنة لوزان بحرارة على تبني عقد المؤتمر في خريف عام 1978م بالتعاون مع منظمة التصور الدولية، وكان هؤلاء المؤتمرين يمثلون قطاعات متباينة، ويحتلون مراكز مختلفة، منصرون

عاملون وأساتذة تنصير مختصون بالشؤون الإسلامية، وعلماء بالأجناس البشرية، ولاهوتيين وخبراء في وسائل الاتصال والإعلام، إضافة إلى ذلك فقد وجه منظمو المؤتمر الدعوة إلى عدد كبير من الرجال والنساء من أعضاء الكنائس المختلفة في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا. (STACEY, October 15-21, 1978)

لقد تم خلال فترة الأشهر الستة التي سبقت انعقاد المؤتمر إعداد أربعين بحثا بواسطة نخبة من المؤلفين رجالا ونساء من أجل لفت أنظار المشاركين في المؤتمر إلى القضايا المعقدة التي تتعلق بالمهمة المطروحة أمامهم، والتي تتمثل في العمل على تنصير بلاد المسلمين، والتبليغ الشامل للإنجيل وتقديمه للمسلمين والكنائس الديناميكية في المجتمع المسلم بالأساليب والطرق الجديدة، وقد انتهى المؤتمر بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها، ولكن العديد من المسؤولين يقومون بتنفيذ ما طرحته هذه التقارير الذي تضمنه هذا المجلد، والجدير بالذكر أن معظم هذه الأبحاث تشكل بداية الانطلاق والتجربة، حيث غالبية الأفكار المطروحة لم يسبق أن جربت في خضم ساحة العمل آنذاك، لقد أكد المؤتمر على طرح الأساليب القديمة للتنصير لا يمكننا بعد اليوم اعتماد الأساليب القديمة للتنصير في مواجهة الإسلام الذي يتغير بسرعة، وبصورة جوهرية، لقد كانت استراتيجية التنصير الأوروبية الأمريكية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقلية الاستعمارية، وأن الغرض من عقد هذا المؤتمر هو الإيمان بعدم جدوى وفعالية الطريقة التقليدية لتنصير المسلمين. (STACEY, October 15-21, 1978)

6-4 مؤتمر كاليفورنيا سنة 1980م

عقد المؤتمر السادس لمجلس الكنائس العالمي في يوليو سنة 1980م في معهد "زويمر" في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، ويعد من بين أهم المؤتمرات وأكثرها فعالية، استعرضت فيها الطرق المجدية التي يمكن بها تنصير المسلمين بسرعة، والتي يمكن أن يقضي بها نهائيا على الإسلام، وجاء في كلام

البعض الآخر أن الإسلام صخرة عاتية، وأن زعزعتها تحتاج إلى مجهود كبير وزمن أطول، وكان للجميع تفاؤل وأمل مبعثه ضعف المسلمين وعدم وجود رابطة أو هيئة عامة لتوجيه الدعاة الإسلاميين، وأخرجت أحاديث هذا المؤتمر في كتاب ضخم سموه "Gospel end Koran" أي الإنجيل والقرآن.

5. استغلال المرأة وقضاياها من طرف المنصرين

استغلال المرأة المسلمة وغير المسلمة يُعدُّ من أبرز وسائل المنصرين، وللمرأة تأثيرها على الحياة كلها. ولها من القدرات ما يمكن استغلالها في تحقيق أهداف المنصرين وغير المنصرين، فهي أم ولها أثرها على أبنائها، وهي زوجة ولها أثرها على زوجها، وهي ابنة معرضة للتأثر، وهكذا (DAVID A. Kerr, pp. 152-162).

وإذا تذكرنا أن من أهداف التنصير بذر الشكوك لدى المسلمين المصريين على التمسك بالإسلام، أدركنا أن من أخصب المجالات في تحقيق هذا الهدف الحديث عن موقف الإسلام من المرأة، فيما يتعلق بحقوقها وواجباتها من موازين ومنطلقات غربية وغربية على طبيعة الإنسان بعامة، والمرأة فيه بخاصة ولذا نجد مجموعة من الجمعيات النسائية التي تعمل على نقل المرأة من بيئة إسلامية إلى بيئة غربية خالصة من خلال التبرج والسفور، وخوض مجالات عملية مختلطة في الفن وفي الثقافة وفي الآداب، وفي الأعمال المهنية والحرفية الأخرى، مما يدخل في محاولات التغريب التي تتعرض لها المجتمعات المسلمة (غزال، الصفحات 33-37). والذي يمثل النسبة العالية في مجالات التنصير باستغلال المرأة هو عملها بكل جهد وقوة للدخول إلى مجالات النساء المستهدفات، فتجتمع بهن وتقدم لهن الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية والثقافية الدقيقة والخاصة بشؤون المرأة فيما يتعلق بعلاقاتها الأسرية وحملها وتربيتها لأولادها. (شبانة، صفحة 101)

ويلقى هذا الاتجاه القبول ويرسخ في الأذهان، ولذا ينبغي إعطاؤه الاهتمام، بدلاً من أن يذهب التصور إلى استغلال المرأة في جوانب نفعية شهوانية، قد لا تنقاد إليها جميع النساء، كما هو سائر الآن. كما ينبغي تعميق النظرة إلى أثر المرأة في هذه الحملات من خلال قدرتها على التأثير وقوتها فيه، وقدرتها أيضاً على التأثير بما حولها ومن حولها (البسام، 1998م، الصفحات 9-18).

فقرر المنصر "زويمر" في مؤتمر القاهرة 1906م المؤتمر: أن الغرض من التبشير ليس التنصير فقط، ولكن ما يجب على المبشر عمله هو تفرغ القلب المسلم من الإيمان بالله، وأشار إلى أن أقصر طريق لذلك هو، اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مدارسنا، بكل الوسائل الممكنة، لأنها هي التي تتولى مهمة تحويل المجتمع الإسلامي وسلخه من مقومات دينه، وأبعدت دراسة الدين الإسلامي أو أسيء إليها في بعض المقررات، وتعلمت المرأة ولكنها لم تتعلم إلا على النظام الغربي، ففقدت الهوية الإسلامية، وأصبحت الكثييرات منهن يتطلعن إلى حياة كلها لهو ومتعة تتقلب فيها من لذة إلى مرح، ومن لهو إلى عبث، وأبعد ما يفكرن فيه أن يصبحن أمهات صالحات قانتات لله رب العالمين، إلا من رحم الله (BEKELE, 2012, pp. 58-60).

ففي كتاب بعنوان: "العالم الإسلامي اليوم" نشره القسيس زويمر رئيس إرسالية التبشير في البحرين بمؤازرة زملاء له جمعوا فيه تقارير ومباحثات تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية، وتتلو هذه التقارير خلاصة من أعمال المبشرين التي قاموا بها في الأصقاع المختلفة وما نتج عنها من انتشار الدين المسيحي، وتناول هذا الكتاب في فصله الأول مناهج التنصير التي ينبغي إتباعها مع المسلمين، وفي الفصل الثاني والثالث تناول الصعوبات التي تحول دون تنصير المسلمين، وذكر الوسائل التي يمكن استغلالهم بها، وكان من أهم ما نصح به "زويمر" في كتابه هذا، إثارة بعض المشكلات

الاجتماعية، وطرحها في الندوات واللقاءات الثقافية، كمشكلة الطلاق، والتعدد، وإرث المرأة. ولماذا يكون نصف إرث الرجل، كما أوصى بالعمل على أن يجتهد المبشرون في إيجاد أصدقاء لهم من المسلمين يقومون بنشر الأفكار بين المسلمين؛ ليتحولوا فيما بعد إلى مبشرين بتعاليم المسيح نيابة عن النصارى، كما شرح فيه زומר بأن التنصير يشهد تقدما على الرغم من ضعف الإقبال على الديانة النصرانية؛ لأن المسلمين يطالبون بضرورة تحرير المرأة يقول زويمر: "ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة، إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين وتحرير النساء".

ودخل موضوع تحرير المرأة مرحلة جديدة منظمة بتشكيل اللجان النسائية بعد اجتماع للسيدات في الكنيسة المرقسية 8 يناير 1920م، لتقوم الاتحادات الدولية النسوية بتنسيق جهودها مع هذه اللجان. ففي عام 1923م أرسل الاتحاد الدولي النسائي برقيات ودعوات لمناضلات عربيات نصرانيات للحضور في مؤتمر النساء الدولي المنعقد في روما، حيث اتفق أعداء الإسلام معهما على خطوط جديدة للمؤامرة على الأسرة المسلمة (DAVID A. Kerr, pp. 152-162).

ليتولى بعد ذلك الاتحاد الدولي للمنظمات النسوية الكاثوليكية (أوموفك UMOFC) هذه المهمة، وهذا الاتحاد يضم أكبر عدد من الأعضاء تحت لوائه أكثر من (30 مليون) امرأة، ينتمين إلى (140) من المنظمات النسوية في (80) بلداً. وأطلق عام 1968م فريق عمل باسم المرأة في الكنيسة بعد قيامه بعدة دراسات حول حقوق الأسرة، ورفق المرأة، وحرية الأديان، وهذا الفريق يهدف إلى تشجيع اشتراك المرأة في حياة الكنيسة ونشاطاتها وقد اتخذ هذا الفريق اليوم اسم (المرأة والكنيسة)، وهذا الموضوع بالذات كان محور أعمال الهيئة العامة للاتحاد

في مؤتمره الدولي في لندن عام 1987م، كما أن (أوموفك) قد ساهم مساهمة فعالة عام 1985م في أعمال المؤتمر العالمي الذي نظمته هيئة الأمم المتحدة بمناسبة ختام عشرية المرأة حول موضوع (المساواة، المرأة والنمو، السلام).

ولقد أشاد البابا "يوحنا بولس الثاني" بدور المرأة في مساعدة الكنيسة للقيام بدورها التنصيري فقال: شكراً لك أيتها المرأة العاملة، المنخرطة في جميع قطاعات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية والسياسية، من أجل مساهمتك التي لا بديل عنها في تطور ثقافة من شأنها أن تقرن العقل بالعاطفة، وفي نظرة للحياة منفتحة أبداً على معنى السر الخلاصي في المسيحية، فأنت هكذا تساعد الكنيسة والبشرية كلها على أن تجيب الله بنعم العروس -أي الكنيسة-، فهو يشيد هنا بالدور الذي قامت وتقوم به المرأة.

ولقد جاء ضمن توصيات مؤتمر الجريمة الذي انعقد في جنيف عام 1978م، من أن حركة تحرير المرأة تعنى مزيداً من النساء المجرمات، وما أصاب المجتمع الإسلامي سببه واحد: هو التعدي على حدود الله، لقد ظلمت المرأة المسلمة نفسها، ومجتمعها يوم أن قامت تدعوا إلى التحرر بعد أن كرمها الإسلام وحافظ عليها، فالتحرر الذي يريدونه اليوم ليس إلا تحرراً من الفضيلة والعفاف. إن محاولات التنصير مازالت دؤوبة، لإخراج المرأة المسلمة من سمتها وحشمتها بحجة التحضر والانطلاق، ثم إقحامها في أنشطة اجتماعية وسياسية ليست بالضرورة في حاجة إليها، ودائماً ما يكثرون الحديث عن موقف الإسلام من المرأة فيما يتعلق بحقوقها وواجباتها من موازين ومنطلقات غربية وغريبة عن طبيعة الإنسان بعامة، والمرأة فيه بخاصة. (النملة، 1993، الصفحات 49-50)

ولذلك حينما سئلت "زيجريد هونكة" Sigrid Hunke في إحدى المؤتمرات الإسلامية، ما نصيحتك للمرأة العربية؟ أجابت: إذا أرادت المرأة العربية طي الماضي بخلعها الحجاب، فلا ينبغي أن تتخذ المرأة الأوروبية أو الأمريكية أو الروسية

قدوة تحتذيها، أو أن تهتدي بالفكر الغربي العقائدي مهما كان مصدره، لأن في ذلك تمكيناً جديداً للفكر الدخيل المؤدي إلى فقدانها لمقومات شخصيتها، وإنما ينبغي عليها أن تتمسك بهدي الإسلام الأصيل، وأن تسلك سبيل السابقات من السلف الصالح.

وتقول السيدة "اليزابيث" التي أصبح اسمها بعد إسلامها "فاطمة": وجدت أن المرأة في الإسلام لها من الحقوق ما ليس للمرأة الإنجليزية والأمريكية فهي دائماً تحتفظ بأموالها وأموالها، وحرية التصرف فيها، كما تحتفظ بنفسها إلى أبويها، أما المرأة المسيحية أيا كانت فإنها تنتسب إلى زوجها دون أبيها، ولا يمكنها التصرف في مالها إلا بإذن زوجها.

5. خاتمة

خلاصة القول أن المرأة المسلمة لم تكن لها قضية إنما كانت القضية الحقيقية هي انحراف عن الدين تبعه انحراف وتخلف في جميع مجالات الحياة. وما حدث للمرأة المسلمة من عدم إعطائها حقها وعدم وضعها في الموضع اللائق بها ما هو إلا صورة من صور التخلف الذي أصاب الحياة الإنسانية، فالقضية قضية أمة إسلامية يتأمر عليها المجتمع الغربي بتعاليمه ومعتقداته لسحقها من الوجود. أو ترسيخ المفاهيم النصرانية حول القضايا العقدية والدينية المختلفة

هي حرب بين النصرانية والإسلام لا تختلف عن الحروب التاريخية الصليبية وربما أخطر منها، لأن العدو في الحروب الصليبية كان معروفاً والأساليب الحربية ووسائلها مكشوفة بينما في الحملات التنصيرية المعاصرة ونظراً لتخلف المسلمين وانقسامهم لم تعد بأيديهم وسائل المعرفة والسيطرة، فصاروا طعمة سائغة في فم الأعداء، والواجب على مؤسسات الفكر الإسلامي والثقافة والعلم

لدى المسلمين التصدي لظاهرة التنصير في البلاد الإسلامية خاصة تلك التي تهتم
بالشؤون الاسرية والمرأة

6. قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

- 1- خالد البسام. (1998م) صدمة الاحتكاك: حكايات الإرسالية الأمريكية العربية في الخليج والجزيرة العربية 1892-1925م، بيروت: دار الساقى،
- 2- على إبراهيم النملة، (1993م). التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، دار الصحوة، القاهرة،
- 3- محمد رشدي أبو شبانة، التبصير بمكائد الاستشراق والتبشير.
- 4- مصطفى فوزي غزال (د.ت). الحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير.
- 5- ألفريد لوشاتليه، (1387 هـ)، الغارة على العالم الإسلامي، ج1، تر: مُساعد اليافى، مُحِبُّ الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث الطبعة، ط 2.

ثانياً: المراجع الاجنبية

- 6- DAVID A. Kerr, *The problem of Christianity in Muslimb Perspective: Implication for Christian Mission*, International Bulletin of Missionary Research.
- 7- LILLY A. TAKONA, *Strategies for Muslim Evangelization*.
- 8- LE CHATELIER Alfred Frédéric, (2013), *L'islam dans l'Afrique occidentale*, Hachette, BNF, France
- 9- VIVIENNE STACEY, (15-21 October, 1978), *Levels, styles and locations of training programs*, THE NORTH AMERICAN CONFERENCE ON MUSLIM EVANGELISM, Colorado.
- 10- UBAID AHMAD KHAN, HAFIZ NAQIB ULLAH, (Jan. – June 2014). *Muslims conversion to Christianity: a case study of lucknow missionary conference (1911)*, Ma'arif Research Journal.
- 11- YOHANNES BEKELE, (2012), *Samuel Zwemer's missionary strategy towards Islam*, School of Philosophy, theology and Religion, The University of Birmingham.
- 12- David A. Kerr and Kenneth R. Ross (2009), *Edinburgh 2010: Mission Then and Now*, (Oxford: Regnum Books.
- 13- Kenneth R. Ross, Edinburgh (2010), *Springboard for Mission (Pasadena, Calif.: William Carey International Univ. Press, 2009.*

- 14- [Missionary Conference on Behalf of World](#) (January 23-28, 1911), Lucknow, 1911; Being Papers Read and Discussions on the Training of Missionaries, and Literature for Muslims at the General Conference on Missions to Muslims Held at Lucknow, , Forgotten Books
- 15- <https://ecumenism.net/docu/lcwe.php> Documents du mouvement Lausanne Rédacteur : Nicholas Jesson
- 16- Don M McCurry, (1978), *The gospel and islam a 1978 compendium*, California a Ministry of world vision international.